

الأيام الخوالي

... زايد.. ومسعودة.. في الحديقة الخلفية للفيلا..
تحت القمر.. الشاي بينهما.. قطرات الشاي التي تتسرب
من رقبة البرّاد تُحدث وشوشة محبّبة فوق الجمرات.. الجو
مشبع برائحة الشاي والذكريات:

. ما شاء الله.. قمرا شقّاقِي!

. تلقط عليها الإبرة!

. تذكّر يا حاج زايد.. أول مرة عرفتك وأنا واردة على
البير.

. أووو.. وأنتِ شايلة البرميل.. وجهك تحت الشال
الأزرق شمس متربعة وسط السماء!

. يوم كانت للنساء وجوه!

. اغسلي السفرة.. في هذه الأيام فقدت المرأة وجهها..
حوّلوها إلى شيء يتحرك تحت قماش أسود!

. ما علينا.. هذا سريب طويل.. وأنت تسقي.. تنشل
الدلو.. سروالك مشروط وقفاك حاسر!

. حرّكي الجمر.. وأنتِ لسانك طويل.

. أنت اللي ما فيك حاجة طويلة غير لسانك! على كل
حال.. تعرّفت عليك من قفاك.. كانت أيام!

. وكم ليلة بتتا بلا عشاء.. وبلا ضيّ.. لكن كنّا مبسوطين!

. في الشتاء مشيت حفيانة على الثلج!

. صبّبي طاسة.. أنتِ يا مسعودة دفع رباعي!

. خطّرت عليّ الدفع الرباعي.. غير لنا السيارة بآخر
موديل.

. والله أنتِ اللي تبي تغيير!

. بعد عشرة عمري قليل الخير؟!

. حتى البحر ما يكره الزيادة!

. أنتِ يا حاج زايد اللي زايد عن الحاجة! تذكّري ازويّد..

. في ليلة شتاء قاطب.. خشّ علينا السيل.. طاح البيت..

وسكنّا في حقفة.. راحت الأيام الحلوة!

- ونشلتك من وسط السيل وأنتِ مقرورة.. كانت أيّام!

- ومرةً ضربتني.. قلت المثرودة ناشفة.. الله يسامحك.

- لكن يوم السوق شريت لك رداء.

- صحيح.. كنت تجرح وتداوي!

- قبل الراديو والتلفزيون والنقّال كان بلاغ الصوم يجينا

بعد الصوم!

- وبلاغ العيد يجينا بعد العيد!

- يا حسايف على الزمان السمح!

- الشاهي مرّ.. حطّي سكر.

- السكر يضر صحتك.

- الحياة مرةً والشاهي مرّ؟! حلّي الشاهي.. تكفيننا مرارة

المعيشة!

- ذنبك على جنبك.. وتذكّر يا زايد سنة الجذب؟

- أي جذب؟

- سنة الجذب.. صيف عالق في صيف.. قبلي.. وعجاج..

جعنا .. وعطشنا .. حتى لوني تغيّر .

- لونك متغيّر من غادي .. من يوم يومه !

- لا والله .. ما قلت لي : وجهك تحت الشال الأزرق شمس
متربة وسط السماء !

- هذا كلام في الواسع !

- سنة الجذب الغداء رينش .. والعشاء زنباع .. وحفرنا
على الجرايبع .

- حطي نغاع .. ايببيه يا مسعودة .. الحياة كانت !

(2013)